سيرة الأسد المجاهد أبو الليث النجدي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وقائد الغر الميامين وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.
أما بعد: فالحديث عن ليث من ليوث الإسلام قدم لهذه الأمة الكثير -نسأل الله أن يكون ذلك في ميزان حسناته- ليس بالأمر السهل والهيّن، ولكن نستعين الله في ذلك ونردّ لهذا الرجل شيئا من حقه علينا. فحق قادة هذه الأمة وفرسانها أن يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم صنيعهم، لاسيما في زمن أستأسدت فيه الفئران ونعقت فيه الرويبضات ولمعت فيه أوحال الناس وأراذلهم.

البداية كانت كبداية أي شاب نشأ في بيت طاعة وعلم ،فقد كان أبوه -رحمه الله- قاضياً وذا شخصية مميزة جمعت بين حزم القاضي وحنان الأبوة مما أثّر في شخصية صاحبنا فاجتمعا فيه وقلّ أن يجتمعا، هداه الله للاستقامة على الطريق القويم-نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً-, بدأ يتلمس ويبحث عن المظانّ والسبل التي ينفع بها أمته، حفظ القرآن كاملاً طلب العلم والخير فدرس في كلية الشريعة، ولما حصّل العلم (أو شيئاً منه) بادر –كعادته- إلى بذله لأبناء أمته معلما حريصاً صادقاً، ولم يكن يعلم التلاميذ فقط بل كان ينصح ويوجه حتى زملاءه المعلمين. وبعد مدة من هذا البذل وجد أنه لا يفي بعطائه من جهة، والحاجة الشديدة للأمة من جهة أخرى فبادر إلى العمل الإغاثي يتلمس جراحات المسلمين هنا وهناك.
ارتقى جبال أفغانستان ليرضي طموحه العالي ونزل في سهولها ليكشف عن سهوله طباعه ولين جانبه، وحط في سواحل اندونيسيا فتتابعت أمواج بذله، ثم إلى البوسنة يلملم جراح أبنائها ويعكس خضرة الأرض بالطموح والأمل الذي كان يبثه هناك بين إخوانه المنكوبين. هكذا كان صاحبنا رحمه الله وتقبله في الشهداء، بلسما في أي مكان يحل فيه، وريحانة عطر يعبق في الزمان الذي يمر من خلاله.

إلا أن هذه الرحلات المباركة والأسفار المتعددة قد حفرت في نفسه الأبية سبيلاً آخر وجد فيه الحل لأزمة هذه الأمة الذي تنكب عنه الكثيرون وغمطه بعض الصالحون؛ فرأى فيه طريقاً لتحقيق العزة التي كُتبت لهذه الأمة، والخيرية الحقّة التي تميزت بها ألا وهو الجهاد في سبيل الله ذروة السنام الذي قصرفيه كثير من الأنام. وشيئاً فشيئاً بدأت مساحة العمل الجهادي تتوسع في فضاء جهوده، وكلا المجالين –وغيرهما- إغاثة للأمة وإعانة لها.
وهكذا كان بدأ بلسماً شافياً-بفضل الله- وصار سيفاً مصلتاً لمقارعة أعداء الله. حط أخيراً في الرافدين ليرفد معركة الأمة أمام الصليب، "وبدلاً من لعن الظلام ألف مرة" أوقد شمعة الجهاد مع أخوانه وأشعل مكامن العزة مع رفقائه، وهكذا هي الأمور تجري بقدر الله، (فالنسور) على أشكالها تقع.
فحلق في سرب صقر العراق أبي مصعب الزرقاوي نصره الله وأيده، فأنشبوا مخالبهم في رخم العلوج وألقوا جيفهم في مهلكة الروم،

ليلحقوهم بفرس المجوس، ولتُكمِل ملحمة الفلوجة ما بدأته ملحمة القادسية والنهروان وتُسْتَر.

ولكن "لكل شيء إذا ما تم نقصان" ولعلها لحكمة من الباري عز وجل أن يستشهد-نسأل الله له ذلك- هذا الليث من ليوث الإسلام بعد صولات وجولات مع رؤوس الكفر وأذناب الردة، منحه الله إياها بعد أن عدل عن رأيه أخيراً في تنفيذ عملية استشهادية بعد إلحاح وإقناع متواصلين من إخوانه وأمرائه لثنيه عن هذا الأمر، وليفيد أمته بأكثر من هذا القدْر، فاستجاب –أعلى الله منزلته- إلى أن امتدت يد أبي لؤلؤة النجسة مرة أخرى لتتسبب في مقتل هذا القائد الفذ، والمجاهد المعطاء. فأشارت لأسيادها عليه، وهنا بدأ فصل الشهادة وذلك عندما واجه هذا الليث بالإضافة -إلى رفاقه- مواجهة دامية واستبسالاً بطولياً فقتلوا من مرتزقة الصليب وأثخنوا ما شاء الله، حتى لجأوا إلى قصف البيت الذي كانوا فيه وفاضت تلك الأرواح –التي نحسبها طاهرة- إلى بارئها، مع خير رفقة كانت فالشيخ المجاهد عبدالله الرشود كان عن يمينه والقائد الفذ أبو الحسين الشامي عن شماله وأنعم بمثل هؤلاء من رفقة، ونعم الوفد على الرحمن وفدوا.

أما الحديث عن كريم طباعه وجزيل أخلاقه فحدث ولا حرج، فمن أبرز هذه الطباع الكريمة الصدق الذي تجده ينبع منه بغزاره حتى أنه يلام أحيانا من جراء ذلك (كتبه الله صديقا)، أما النصح فلا يفتر عنه وإن أدى ذلك إلى بعض الحرج الذي لم يمنعه منه. وفي الجانب الآخر ترى اللُّطافة والدماثة حتى أن من يراه من أخوانه لا يستطيع أن يمنع نفسه عن محبته، وقد كنت أطلق عليه لقب "الساحر "لِما أرى من تأثيره على الناس واستلابه لقلوبهم (وإن من البيان لسحرا). وأرجو ألا يلمني القارئ الكريم ولا يملّني في المبالغة في الثناء، فإنما القلب هوالذي يكتب لا القلم.

وفي فترة وجوده في العراق لازال يتلمس الشهادة وكان يقول لإخوانه: تعرضت لها عدة مرات ولم تكتب لي فأعود للدنيا؛ فيضعف مني الإيمان وتفتر مني العزيمة، وأكره أن أعود في "الدنيا" مرةً أخرى بعد أن أنقذني الله منها بهذا الجهاد المبارك. نسأل الله أن ينيله ما طلب.

ولا ننسى في خضم ذلك كيف كانت حياته الأسرية الهانئة السعيدة، بخلاف ما يشاع من أعداء الدين وأفراخ المنافقين؛ أن هؤلاء إنما يفرون من أوضاعهم المزرية وظروفهم الصعبة، بل على العكس من ذلك نرى ولله الحمد من تربى في أحضان النعيم وأغدق عليه والديه العطاء الكريم فيزهد في هذا كله ويقبل على ما عند أكرم الأكرمين. أقول هكذا كانت حياته الأسرية، حتى أني كنت أقول له جبر الله مصاب زوجتك فيك فمثلك من الأزواج هو الذي يفقد "وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر". وقد كان مربيا كذلك فأخرج للأمة ابناً حافظاً للقرآن وهو في الثانية عشرة حفظه الله وعصمه وسلك به طريق والده. فبذر هذه البذرة المباركة لتقطف الأمة ثمرتها بعد حين بإذن الله.
وإن عذلتموني في صاحبي فاقرؤوا ما كتبه له قريباً أحد مشايخه -ومن أعرف الناس به- ناصحا وموجهاً، فقال:" أخي الحبيب لقد عرفتك مثالاً للجد

والمثابرة والحرص على نفع المسلمين وقضاء حوائجهم ، والغيرة الشديدة على دمائهم المهراقة وأعراضهم المنتهكة ، وديارهم المسلوبة ، ومما يميزك استمرار هذا الشعور معك ، وإلا فقلَّ من الناس إلا وتعرض له هذه المعاني ، ولكن النادر منهم من تستمر معه ويعيش معها في نومه ويقظته في مجيئه وذهابه وفي كل أحواله ، وأحسبك من هذا النوع النادر والله حسيبك".

وأخيرً فهذه أطراف يسيرة وترجمة بسيطة لبطل من أبطال التوحيد، وفارس من فرسان الأمة؛ ليث الأنبار/أبي الليث النجدي (سليمان بن أحمد الغنيم) ترجمت له وقد أمنت عليه فتنة الاغترار بذلك فقد أفضى إلى ما قدم، أسأل الله العلي القدير كما جمعني وإياه في الدنيا أن يجمعنا في دارالنعيم الذي لا ينفد واللذة التي لا تنقضي ووالدينا وأهلينا ومشايخنا وأحبابنا والمسلمين.

فإن لم نلتقي في الأرض يوما** وفرق بيننا كأس المنون
فموعدنا غدا في دار خلد** بها يحيى الحنون مع الحنون

كما أسأله سبحانه أن يخلف على الأمة عامة وعلى أبي مصعب والمجاهدين خاصة بخير، وأن يجيرنا في مصابنا أجمعين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الأمين وآله وصحبه أجمعين.

كتبه
أخو الغريب
12/6/1426هـ

تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين